الاقطاعيات الزراعية

بقلم صاحب العزة بطرس باسيلى بك
مـــدير عام قسم وقاية المزروعات بوزارة الزراعة

ناقش مجلس النواب فى اجتماعه الأخير موضوع الاقطاعيات الزراعية ، وقد أبدى حضرات النواب ملاحظات قيمة تبين أوجه النقص فى تنفيذ هذا المشروع ، ويجدر بنا أن ننظر اليه على ضوء النظريات العلمية التى تقـــررت فى مؤتمرات زراعية عالمية .

فالنظرية الأولى : أن الزراعة ليست مجرد حرفة لكسب العيش كغيرها من الحرف ، إذهى وضع من أوضاع الحياة ، بل هى أهم أوضاع الحياة صحيا واجتماعيا ، وقد وضح أن ثلثاى سكان المعمورة العاملين إنما يعملون فى الزراعة ، وأن الفلاحين هم قوام الجيوش فى أغلب الحروب ، لهـذا فإن واجب الحكومات ، وحكومتنا بوجه خاص ، أن تنشر هذا الضرب من ضروب الحياة ، وأن تعمل على رفاهة المقبلين عليه ، فهم عماد عزها ومجدها . ومشروع الإقطاعيات الزراعية من هذه الوجهة ، إنما يرمى إلى توفير الحياة الزراعية العملية لطبقة الفنيـــين الزراعيين ، وصغار الفلاحين الذين لا يمتلكون أرضا ، وهاتان الطبقتان هما أولى الطبقات بالكسب من الحياة الزراعية .

والنظرية الثانيـة : أن استصلاح الأرض أهم واجبات الحكومات لتدبير وسائل المعيشة للأجيال المقبلة ، ورفع مستوى التغذية للشعب . ونشر الأمن وتقدم الصحة ، ولهذا يجب أن تقدم على استصلاح كل شبر من أراضيها ، وألا تنظر إلى ذلك نظرة مالية محضة ، فلا تتوانى عن استصلاح كل مساحة يمكن استصلاحها ، وان فاقت نفقات ذلك ثمن الأرض المستصلحة قياما منها بالواجبات التى أشرنا اليها .

والنظرية الثالثة : أن استصلاح الأرض يجب أن يكون شاملا ، فلا يقف عند حد علاج أسباب ضعفها ، بل يجب استصلاح كل ما يرتبط بحياة المشتغلين باستثمار هذه الأرض ، كتحسين المواصلات وتوفير أسباب المعيشة الصحية ، ونشر التعليم وتيسير الاقتران المالى ، وايجاد وسائل التسلية والرياضة . ولا شك ان الريف المصرى متأخر من هذه النواحى ، إذ لم تتجه العناية لذلك إلا أخيراً ، وهذا التأخر من أهم عوامل حرمان الريف من عناصر الشباب المثقف . ولا يمكن لمشروع الإقطاعيات الزراعية أن ينجح ما لم تعمل الحكومة على أن يكون استصلاح الأراضى التى تخصص لهذه الغاية استصلاحا شاملا كما أوضحنا .

ومشروع الإقطاعيات الزراعية يمكن أن يكون مثالا صالحا للإنتاج الزراعى على أحدث الأساليب الفنيـــة ، إذا ما وضع تحت إشراف فنى يوجهه إلى هـذه الناحية ، فتصبح هـذه الإقطاعيات نماذج يحتذى بها ، وبذلك تكون فائدتها للزراعة أعم وأوفى .